الفصل السادس

نهاية يهوذا

كيف هلك يهوذا

لقد انفرد انجيل متى – دون بقية الأناجيل – بالحديث عن نهاية يهوذا ، فقال : « حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئاً . فقالوا ماذا علينا أنت أبصر .

فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه .

فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم .

حينئذ تم ماقيل بارميا النبى القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل . وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب – ٢٧ : ٣ – ١٠ »

*

ويقول جون فنتون : « ان متى يستخدم الفترة مابين قرار السنهدرين ، والمحاكمة أمام بيلاطس ، فى اخبار قرائه عن نهاية يهوذا . وعند هذه النقطة نجدأن متى لايتبع مرقس الذى لم يورد أى ذكر ليهوذا بعد القبض على يسوع ..

ويذكر متى أن يهوذا غير رأيه بعد أن رأى أن يسوع قد دين فأرجع النقود إلى أعضاء السهندرين وأعترف لهم بجرمه : : ثم هو يضع النقود فى خزينة الهيكل ، ويمضى ليخنق نفسه .

ويقول رؤساء الكهنة أنه طالما كانت تلك النقود ثمنا لحياة ، فلايحل وضعها فى خزينة الهيكل ولهذا يشترون بها قطعه من الأرض مقبرة للغرباء . **وهذا يحقق نبوءة يرجعها متى الى ارميا (خطأ ، ولقد بينا ذلك عند الكلام عن الاستشهاد باسفار العهد القديم) ، ولكنها فى الواقع من كتاب زكريا الذى لعب من قبل دورا هاما فى رواية متى .**

ولقد سجل لوقا موت يهوذا فى أعمال الرسل ١ : ١٨ ، وتتفق روايته مع رواية متى فى جزء منها بينما تختلف فى جزء آخر . »(٤٨)

*

وتقول رواية لوقا — المشار إليها — فى سفر أعمال الرسل : « فى تلك الأيام قام بطرس فى وسط التلاميذ . وكان عدة أسماء معا نحو مائة وعشرين . فقال أيها الرجال الأخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقال بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى الخدمة .

فان هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه أنشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها .

وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم .

لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خرابا ولايكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر — ١ : ١٥ — ٢٠ »

*

فعلى حسب رواية لوقا نجد « أن يهوذا نفسه هو الذى يشترى الحقل ثم هو يموت هناك ، ولهذا السبب سمى ذلك الحقل حقل دم .

إن هذا يعنى : إما أن كلا من متى ولوقا كان لديه مدخلا مستقلا

---

(٤٨) المرجع ٧ — ص ٤٣١ .

لمثل تلك القصص عن يهوذا ، أو أن لوقا اختصر رواية متى وأدخل إليها بعض التغييرات . » (٤٩)

*

إن ما اتفق عليه متى ولوقا — وصمت عنه مرقس ويوحنا — هو أن يهوذا الخائن قد هلك فى ظروف مريبة ، لكن روايتيهما اختلفت فى ثلاثة عناصر هى :

الأول — يتعلق بكيفية موته ، وفيها يروى متى أن يهوذا قد انتحر بخنق نفسه ، بينما يروى لوقا أنه مات ميته دموية ، انشق فيها وسطه وانسكبت جميع احشائه .

الثانى — ويتعلق بمشترى الحقل ، فيروى متى أن روساء الكهنة هم الذين اشتروه ، بينما يروى لوقا أن يهوذا كان هو الشارى .

الثالث : كذلك اختلفت روايتا متى ولوقا فى سبب تسميه الحقل باسم : حقل دم ، فرواية متى ترجع ذلك لكونه قد اشترى بنقود كانت ثمنا بيع به دم برىء ، بينما يرد لوقا تلك التسمية الى المبتة الدموية التى ماتها يهوذا .

*

إن ما يذكره متى ولوقا عن هلاك يهوذا لايعنى إلا شيئا واحدا هو : ان يهوذا قد اختفى فى فترة الاضطراب التى غشيت أحداث الصلب وملابساته .

وإذا كان هناك من يعطى أيا من هاتين الروايتين قدرا من الثقة ، فإن ذلك القدر يمكن تقييمه بمقارنتها ، بما ترويه المصادر المسيحية القديمة عن هلاك بيلاطس .

* *

---

(٤٩) المرجع ٧ — ص ٤٣١ .

... وكيف هلك بيلاطس :

يقول «**تقرير من بيلاطس البنطى حاكم اليهودية -وقد أرسل إلى القيصر طيباريوس فى روما(٥٠)**» « فى احدى المدن الشرقية التى تسمى أورشليم حيث أقيم فيها معبد الأمة اليهودية ، تجمع كل شعب اليهود وأسلموا إلى رجلا يدعى يسوع ، وأقاموا ضده اتهامات لانهاية لها إلا أنهم عجزوا عن ادانته فى أى شيء .

لكن كانت لهم بدعة واحدة ضده ، وهى قوله إن السبت لم يكن يومهم الصحيح للراحة .

لقد صنع هذا الرجل كثيراً من الشفاء والأعمال الطيبة : فقدجعل العمى يبصرون وشفى البرص وأقام أمواتا ، وشفى مفلوجين . .

كما أنه عمل عملا آخر عظيما ، غريبا حتى بين آلهتنا ، فقد أقام من الأموات شخصا يدعى لعازر ، وكان قد مضى على موته أربعة أيام . .

ثم أن هيرودس وارخيلاوس وفيليبس وحنانيا وقيافا ومعهم كل الشعب ، اسلموه لى لمحاكمته ونظرا لأن كثيرين أثاروا فتنة ضدى ، فقد أمرت بصلبه .

وبينما كان يصلب ، كانت ظلمة على الأرض كلها ، واحتجبت الشمس بالكلية ، وأظلمت السماء رغم أنه كان لا يزال نهارا ، حتى أن النجوم ظهرت .. كما أن القمر الذى كان كالدم لم يسطع طول الليل ، رغم أنه كان بدرا ..

وفى أول الأسبوع حوالى الساعة الثالثة من الليل ، ظهرت الشمس كما لم تتوهج من قبل وصارت كل السماء لامعة . وكما يأتى البرق فى عاصفة كذلك ظهر فى الهواء رجال ذوهيئة علوية وفى صفوف جميلة ، وقد كللهم مجد لا يمكن وصفه ، ومعهم جيوش لا تحصى من الملائكة وهى تنادى قائلة : المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . .

---

(٥٠) المرجع رقم (٢) ـ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ The lost books of the bible

وعند سماع أصواتهم تحركت كل الجبال والتلال وتشققت الصخور ، وحدثت فجوات فى كل الأرض . .

وفى وسط هذا الرعب شوهد الموتى يقومون ثانية ..

لكن كثيراً من اليهود ماتوا ، وقد غرقوا وابتلعتهم الشقوق التى حدثت فى تلك الليلة حتى أن أجسادهم لم يرمنها شىء » .

★

ولا من شك فى أن هذه اللغة التى قيل أن بيلاطس سطر بها رسالته إلى القيصر هى اللغة التى تتكلم بها الأناجيل والرسائل المسيحية عن المسيح وأحداث الصلب والقيامة .

★

وتقول رسالة بعنوان : « محاكمة بيلاطس وادانته(٥١) » :

« والآن — عندما جاءت الرسائل إلى مدينة رومية ، وقرئت على القيصر فى حضور جمع وقوف هناك ، فانهم خافوا جميعا لأنه حدث بينما كان بيلاطس يرتكب خطيئته فإن الظلام والزلزلة حلت بكل الأرض .

وإذا أمتلأ الأمبراطور بالغضب فانه أرسل جنودا وأمرهم باحضار بيلاطس مقبوضا عليه وعندما أحضر بيلاطس إلى مدينة رومية ، وسمع قيصر بمجيئه فانه جلس فى معبد الآلهة ، على رأس مجلس الشيوخ وكل الجيش والحاشية ، وأمر بايقاف بيلاطس فى المدخل .

ثم قال له القيصر : أيها المتمرد الأكبر ، عندما رأيت مثل تلك العجائب الكبيرة التى فعلها ذلك الرجل ، فلماذا تجرأت إذن على مافعلته ؟

إن تجاسرك على فعل ذلك الشر ، قد جعلك خربت كل العالم ..

وقال بيلاطس : أيها الملك والحاكم المطلق . انى لست مذنبا فى تلك الأعمال ، ولكن الذنب يقع على عاتق جماهير اليهود . .

---

(٥١) المرجع ٢ — ص ٢٧٧ — ٢٧٩ .

ولقد قرر قيصر استجواب بيلاطس ثانية ، ثم أمر الكابتن البيوس ، يقطع رأس بيلاطس قائلا بما أنه أمسك الرجل المستقيم الذى يدعى المسيح ، فانه سوف يقتل بنفس الطريقة ، ولا يجد له مخلصا .

وعندما جاء بيلاطس إلى المكان ، فانه صلى فى صمت قائلا : يارب ، لاتهلكنى مع العبرين الأشرار ، لأننى ماكنت أمد يدى إليك إلا بسبب الأمة اليهودية العاصية ..

رب لاتهلكنى لأجل خطيتى هذه ، ولا من أجل الشر الكائن فى ، يارب ، وفى أمتك بروكلا (الزوجة) التى تقف فى ساعة موتى هذه . .

ولما انتهى بيلاطس من صلاتة ، جاء صوت من السماء قائلا : سوف تدعوك كل الأجيال وعشائر الأمم مباركا ؛ لأنه فيك تحقق كل ما نطق به الأنبياء . .

ثم قطع الكامل رأس بيلاطس ، وتسلمها ملاك الرب . وعندما رأت بروكلا زوجته الملاك نازلا يتسلم رأسه ، فانها وقد أمتلات بالفرح ، أسلمت الروح ودفنت مع زوجها »

إن القصة السابقة تجعل من بيلاطس شهيدا ، كما يحسبه ترتليان قديسا .

*

عجيب أمر هذه القصص المحبوكة . . .

قبض ، ومحاكمات ، وصلاة من المسجون ، وأصوات تسمع من السماء ، وملائكة تهبط لتأخذ رأس القديس بيلاطس ! !

هل هذا كل ما فى جعبة أولئك المؤلفين ؟

علينا أن نتمهل قليلا — حتى نقرأ القصة التالية — قبل أن نجيب على هذا السؤال .

*

تقول رسالة بعنوان : « **موت بيلاطس الذى أدان يسوع (٥٢)** » .

« بينما كان القيصر طيباريوس ، امبراطور الرومان ، يعانى من مرض خطير وقد سمع أن هناك فى أورشليم طبيبا معينا يدعى يسوع ، وأنه شفى كل الأمراض بكلمته فقط ، ولم يكن قد علم أن اليهود وبيلاطس قتلوه — فأنه أصدر أمرا إلى أحد رجاله ، واسمه فولسنس ، قائلا اذهب بكل سرعة عبر البحر وأخبر بيلاطس عبدى وصديقى أن يرسل ذلك الطبيب ليعيد لى صحتى .. فأجاب بيلاطس الرسول قائلا : لقد كان هذا الرجل شريرا جر وراءه كل الشعب : وبعد عقد مجمع من عقلاء المدينة ، فقد أمرت بصلبه . .

بعد ذلك أمر القيصر بالقبض على بيلاطس وأحضاره إلى روما . وما أن علم بحضوره حتى أمتلأ تماماً بالحنق الشديد ، وأمر بالمثول بين يديه ..

ثم أمر الأمبراطور بسجنه حتى يستشير عقلاء الرجال عما يفعل به . وبعد بضعة أيام اصدر حكما ضده يقضى بأن يموت أشنع ميتة .

ولما سمع بيلاطس بذلك فانه ذبح نفسه — بخنجره ، وبهذه الميتة وضع نهاية لحياته .

وعندما علم القيصر بموت بيلاطس ، قال : حقا لقد مات أحقر ميتة ، حتى أن يديه لم تصفحا عنه .

ولذلك ربط بكتلة كبيرة من الحجر وأغرق فى نهر التيبر (الذى تقع عليه روما) .

ولكن الأرواح الشريرة والقذرة كان ترتع مبتهجة فى جسده القذر ، وكانت تروح وتجيء فى الماء وتحدث مناظر مخيفة وبرقا ورعدا جلب معه الفزع .

ولهذا فإن الرومان سحبوه من نهر التيبر وحملوه بعيدا فى سخرية إلى فينا وأغرقوه فى نهر الرون ، ذلك أن فينا تعنى طريق جهنم ، لأنها كانت آنذاك — مكانا للعنة وكانت هناك الأرواح الشريرة ، وقد عملت نفس الأشياء المفزعة التى عملتها من قبل » .

* *

(٥٢) المرجع ٢ — ص ٢٧٩ — ٢٨١ .

عجبا ، وأى عجب . . .

لقد جعلت القصة الأولى من بيلاطس شهيدا ، تتسلم رأسه ملائكة السماء . . . ؟ !

بينما جعلت منه القصة الثانية شيطانا ، ترتع فى جسده الشياطين ... ؟!

على أن ما يعنينا هو التشابه الملحوظ بين نهايتى كل من يهوذا وبيلاطس.

فقد وجدت روايات تقول أن كلا منهما أهلك نفسه انتحارا ، بينما وجدت روايات أخرى تقول بعكس ذلك .

أيهما نرفض ، وأيهما نصدق ؟ !!

إن ذلك يعنى شيئا جوهريا لا مناص من الأخذ به فى كل ما يتعلق بالعقائد والروايات الدينية ، الا وهو أن تخضع جميعها للبحث والتمحيص على ضوء ما ميز به الله الانسان من عقل وفكر .

وعندئذ يستطيع الانسان أن يميز الخبيث من الطيب ، والحق من الضلال .

أما أن يدعى الناس إلى أبطال عقولهم والتسليم بكل ما يقال عنه أنه كتاب مقدس ، بأعتبار « أن كل الكتاب هو موحى به من الله(٥٣) » فتلك مغامرة لها باب واسع يستطيع التوصيل بسرعة إلى الهلاك الأبدى .

* * *

---

(٥٣) يقول بولس فى رسائله : « افعلوا كل شىء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله ـ فيلبى ٢ : ١٤ ـ ١٥ » .

كما يقول : « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ـ ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ » .